منهج أحمد الطويل في تفسير القرآن بالقرآن في تفسيره (واحة التفسير)

الطالب حسام محمد حسن
Aldourihusam90@gmail.com
أ.د عمار عبد الكريم عبد المجيد الجعفري
jaffaryammar@yahoo.com
الجامعة العراقية / كلية الآداب

Ahmad al-Taweel's Method of Interpreting the Qur'an through the Qur'an in His Tafsir Wahat al-Tafsir

Student Husam Mohammed Hasan
Prof. Dr. Ammar Abdul Karim Abdul Majeed Al-Jaafari
College of Arts ALIraqia University

المستخلص

إن القرآن الكريم هو مصدر التشريع للأمة, وقد أمر الله تعالى بتدبره، والتفكر في معانيه، ولا يتحقق ذلك إلاّ بمعرفة معانيه والعلم بتفسيره وبيانه, حيث إن علم التفسير من أشرف العلوم وأعلاها وأسماها, والاشتغال به من أجل القربات والطاعات, وذلك لشرف موضوعه. ولذا فقد تصدر الشيخ أحمد الطويل ç لتفسير القرآن, ومن مصادره التي اعتمدها في التفسير هو: القرآن نفسه، ولذلك رغبت في دراسة منهجه في تفسيره القرآن بالقرآن تحت عنوان "منهج أحمد الطويل في تفسير القرآن بالقرآن في تفسيره (واحة التفسير)". وقد قسَّمت هذا البحث الى ثلاثة مباحث, الأول: التعريف بمفهوم المنهج، الثاني: التعريف بالشيخ أحمد الطويل وتفسيره (واحة لتفسير), الثالث: منهج الطويل في تفسير القرآن بالقرآن.

الكلمات المفتاحية: منهج، أحمد الطويل، تفسير القرآن بالقرآن، واحة التفسير.

Abstract

The Holy Quran is the source of legislation for the nation, and Allah Almighty has commanded us to contemplate it and reflect on its meanings. This can only be achieved by knowing its meanings and learning how to interpret and explain it, as the science of interpretation is one of the most honorable, highest and sublime sciences. Engaging in it is a means of drawing closer to Allah and performing acts of obedience, due to the honor of its subject matter. Therefore, Sheikh Ahmed Al-Tawil (may Allah be pleased with him) took the lead in interpreting the Quran, and one of the sources he relied on in his interpretation is the Quran itself. Therefore, I wanted to study his approach to interpreting the Quran by the Quran under the title "Ahmed Al-Tawil's Approach to Interpreting the Quran by the Quran in His Interpretation (Oasis of Interpretation)". I have divided this research into three sections: First: Defining the concept of methodology, Second: Defining Sheikh Ahmed Al-Tawil and his interpretation (Oasis of Interpretation), Third: Al-Tawil's Approach to Interpreting the Quran by the Quran.

Keywords: Methodology, Ahmed Al-Tawil, Interpretation of the Qur'an by the Qur'an, Oasis of Interpretation.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين محمدٍ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

يُعدّ القرآن الكريم المصدر الأوّل لتفسير القرآن، بل هو أهم مصادر التفسير على الإطلاق، فإن أردت التعرف على معنى آية من آياته فما عليك إلّا أن تطلب ذلك أوّلاً من التنزيل نفسه، فإن وجدت الى ذلك سبيلًا لم يسغ لك بحال من الأحوال أن تعدل به غيره، أجمع على هذا كافّة أهل التفسير[١].

هذا وقد تناول القرآن الكريم موضوعات كثيرةً في مواطن متعدّدة، وربّما جاء ذكر الموضوع أكثر من مرّة لمناسبات مختلفة، وقد يرد ذكر الموضوع في موطن مجملًا وفي موطن آخر مفصّلًا، وقد يأتي ذكره مطلقًا ثم يُقيد في موضع آخر، وكل ذلك يزيد من توضيح المعنى ويبرزه، مما جعل العلماء يعتبرونه لونًا من ألوان التفسير[٢].

وبما أن هذا العلم مهم، فقد أعتمده الشيخ أحمد الطويل في تفسيره، واهتمّ وعمل به، وانتفع به أيّما انتفاع، ولذا رغبت أن تكون دراستي في منهجه في تفسير القرآن بالقرآن، وذلك من خلال تفسيره (واحة التفسير)، سائلًا الله تعالى التوفيق والسداد، وجاء بحثي بعنوان: (منهج أحمد الطويل في تفسير القرآن بالقرآن في تفسيره (واحة التفسير)، على مقدّمة، ومبحثين، وخاتمة، وقائمة بالمصادر والمراجع.

الباحث

المبحث الأول

التعريف بمفهوم المنهج، وبأحمد الطويل وتفسيره (واحة التفسير)

المطلب الأول: التعريف بمفهوم المنهج

المنهج: مشتق من نهج، والنَّهج والمنْهَج والمِنهاج: الطريق الواضح[٣]، قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [٤].

وعليه فمنهج المفسّر: هو الطريقة الواضحة المُنَظَّمة ذات القواعد والأُسُس التي سار عليها المفسِّر في تفسيره للقرآن[٥].

المطلب الثاني: التعريف بالشيخ أحمد الطويل وتفسيره (واحة التفسير)

أولًا: التعريف بالشيخ أحمد الطويل

اسمه: أحمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله الطويل، الأزهري، المصري.

شهرته: يشتهر بالشيخ أحمد الطويل.

كنيته: يُكنى بـ(أبي بهاء الدين)، وبهاء: اسم ابنه الكبير.

ولادته: ولد الشيخ أحمد الطويل في مدينة القُرين، بمحافظة الشرقية في جمهورية مصر العربية سنة ١٩٤٢م، والموافق للعام الهجري ١٣٦٠هـ.

نشأته: ولد الشيخ الطويل يتيم الأب، فرعته أمه واعتنت به منذ نعومة أظفاره، وعملت على تنشأته في ربوع القرآن الكريم والعلم، فأرسلته الى الكُتَّاب فتعلّم أصول العربية، ثم حفظ القرآن الكريم على يد الشيخ (أحمد سلامة)، وهو في السن الحادية عشر من عمره.

شيوخه: أخذ الشيخ أحمد الطويل عن الشيخ إبراهيم عطوة، أحمد سلامة، أحمد مرعي، أبو حسن أحمد مصطفى، حسين السُّرتي، سليمان الصغير، عامر السيد عثمان، قاسم الدجوي، متولي الفقاعي، محمد الصادق قمحاوي، محمد إسماعيل الهمداني، محمود حافظ برانق، محمود حبلص.

تلاميذه: الدكتور أحمد الأنصاري، الشيخ أحمد عثمان، الدكتور أبو عمر السوداني، الدكتور جاسم الحديثي، الشيخ سعيد بخيت الغامدي، الشيخ عبدالعظيم بدوي، الشيخ الدكتور عبدالله الشثري، الشيخ علي يحيى التمي، الدكتور عوض الشهري، الدكتور مانع الجهني، الدكتور نبيل بياري، الشيخ ياسر بن راشد الدوسري.

حياته الاجتماعية: الشيخ أحمد الطويل متزوج من ثلاث نساء، وله من الأبناء ثمانية؛ ثلاث من الإناث، وخمسة من الذكور، وهم كل من: بهاء الدين، وضياء الدين، وعبدالرحمن، وعبدالرحيم، ويوسف.

حياته العلمية:

١- **طلبه للعلم:** حصل الشيخ على شهادة التخصص في القراءات من الأزهر الشريف سنة ١٣٨٣هـ، وعلى الإجازة العالية للدراسات الإسلامية والعربية من جامعة الأزهر سنة ١٣٨٨هـ، وعلى درجة الماجستير في الدعوة والاحتساب من جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية سنة ١٤٠٢هـ، وقد كان تخصصه في؛ القرآن الكريم وعلومه، والدعوة، والخطبة المنبرية.

٢- **مؤلفاته:** اتقاء الحرام والشبهات من الرزق، الاحتساب على مرتكبي جريمة الرشوة وقاية وعلاج، أحكام التجويد في كلمات العزيز الحميد، أعظم ما نزل من القرآن، آيات الصيام في القرآن– آيات الحج في القرآن، التجويد الواضح، فن الترتيل، واحة التفسير، تيسير علم التجويد، خواطر عن الحج والعمرة... وله مقالات وبحوث منشورة، كما يقدّم برامج عن تصحيح التلاوة في الإذاعة والتلفزيون، وتسجيلات صوتية.

وفاته، ومدفنه: توفّي فجر يوم الخميس، في الخامس والعشرين من شهر جمادي الأولى عام ١٤٤٠هـ، الموافق: ٢٠١٩/١/٣١م، ودُفن بالبقيع في المدينة المنورة[٦].

ثانيًا: التعريف بتفسير (واحة التفسير)

تفسيره عبارة عن خطب منبرية ألقاها على المنبر لمدة عشرين عامًا، ثم قام بجمعها، يُعد تفسير الشيخ أحمد الطويل (واحة التفسير) من التفاسير المعاصرة، التي نهج فيه مؤلفه منهج (التفسير التحليلي)، سلك فيه منهج العلماء الثقات، ونقل منهم، وحرره مع الاختصار والبعد عن التكلف والتأويل، مع سهولة الاسلوب، والربط بالواقع، والاهتمام بالتوجيه، والتربية، طُبع عام (١٤٣٨هـ)، وقد أثنى على هذا التفسير ثُلّة من أهل العلم الأفاضل.

اعتنى فيه؛ ببيان أسباب النزول، والمعنى الإجمالي، والقراءات، وتفسير القرآن بالقرآن، وبالسنة، والصحابة، والتابعين، وأهل العلم من المتقدمين والمتأخرين، ويذكر المكّي والمدني، ويربط التفسير بالواقع المعاصر، يذكر المقاصد، والمناسبات... إلخ.

يمتاز تفسيره بـ: حسن الترتيب، تناوله لمواضيع التفسير وعلوم القرآن، سهولة الاسلوب ووضوح العبارة، مما جعله سهلًا مناسبًا للجميع، مع توثيق النصوص من مصادرها.

المبحث الثالث

منهج الطويل في تفسير القرآن بالقرآن

تنوّع منهج الشيخ أحمد الطويل في تفسيره القرآن بالقرآن، وهذا عرض لمنهجه:

المطلب الأول: منهجه في بيان المعنى

إن من أكثر ما ذكره الشيخ أحمد الطويل في هذا الباب – تفسير القرآن بالقرآن – هو بيان معنى الآية بآية اخرى، وقد اختلفت طريقته في تفسير الآية، فتارةً يذكر الآية المفسِرة صراحةً، وتارةً يُشير إليها، وتارةً يقدّم لها، وغير ذلك على اختلاف أسلوبه ، وبيان طريقة تفسيره كالآتي:

(أ) التقديم للآية المفسِرة

من منهج الشيخ ؛ أنه يبيّن معنى الآية المفسَّرة، ثم يستدلّ بالآية المفسِرة، وجاء ذلك في تفسير معنى (المُنعَم عليهم) في الآية الكريمة: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم ﴾[٧]، إذ يقول : ((والمُنعم عليهم هم صفوة البشر المطيعون لله والرسول، يبدأ وصفُهُم بالنبوّة وينتهي بالصلاح، قال تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنعَمَ ٱللَّهُ عَلَيهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ ٱلفَضلُ مِنَ ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴾[٨]، وقال سبحانه بعد أن ذكر عددًا من الأنبياء والمرسلين، ممن أنعم الله عليهم من ذرّية آدم، وممن حُملوا مع نوح، وممّن هدى الله: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنعَمَ ٱللَّهُ عَلَيهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلنَا مَعَ نُوحٖ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبرَٰهِيمَ وَإِسرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَينَا وَٱجتَبَينَاۚ إِذَا تُتلَىٰ عَلَيهِم ءَايَٰتُ ٱلرَّحمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدٗا وَبُكِيًّا ﴾[٩]، ومن هؤلاء الذين عنتهم الآية: أنبياء وصدّيقون وشهداء وصالحون))[١٠].

(ب) تفسير الآية بالقرآن مباشرة دون تقديم

ومن أسلوب الطويل في تفسير القرآن بالقرآن، أنه يذكر الآية المفسِرة بعد الآية المفسَّرة مباشرةً، دون أن يتقدّم الآية سبب نزول، أو معنى إجمالي ونحو ذلك، وجاء ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافًا كَثِيرَةً وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾[١١]، بقوله : ((أما الأضعاف المضاعفة، فيفسّرها قوله تعالى: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴾[١٢]، وقوله: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[١٣]))[١٤].

(ج) التصريح بلفظ (التفسير) للآية المفسِرة

يذكر الطويل لفظ (فسرته) عند تفسيره (الإحسان الى الوالدين) في الآية الكريمة: ﴿ ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا وَبِذِى ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِى ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ﴾[١٥]، إذ يقول : ((وهذا الإحسان الى الوالدين فسّرته الآية: ﴿ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ﴾[١٦]))[١٧].

(د) ذكر الآية المفسِرة صراحةً

وجاء ذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوّٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [١٨]، فيقول : ((ثم يبيّن سبحانه أنّ المؤمن لا يُفرّق بين ملائكة الله، ولا يُفرّق بين رسل الله، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ

بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّاۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ [١٩]))[٢٠].

(ر) الإشارة الى الآية المفسِّرة

أما في هذا القسم فالشيخ أحمد الطويل يذكر الآية، ثم يُشير الى الآية التي تفسرها، وذلك بذكر رقمها، ومن صور هذا القسم؛ ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُواْ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُوْلَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[٢١]، إذ يقول : ((وقد وصف الله المؤمنين بأنهم آمنوا بالله وكتبه ورسله ولم يفرّقوا بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا، كما في الآية (٢٨٥) من سورة البقرة[٢٢]))[٢٣].

(س) تفسير المعنى بأكثر من آية

وجاء ذلك عند تفسيره للفظ (خبير)، الذي ورد في قوله تعالى: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [٢٤]، إذ يقول : ((... وهو (الخبير) الذي لا يعزب عن علمه شيء، فلا تتحرك ذرّة ولا تسكن إلّا وعنده خبرها، قال تعالى: ﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾[٢٥]، وقال لقمان لابنه: ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُۚ ﴾[٢٦]، وقال سبحانه: ﴿ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَاۗ ﴾[٢٧]، وقال جلّ شأنه: ﴿ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦۚ ﴾[٢٨]))[٢٩].

(ص) تفسير المعنى بآية واحدة

وجاء ذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴾[٣٠]، قال : ((﴿ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴾ أي: لكي يكتسبوا من الأعمال السيئة ما هم مكتسبون، وكلٌّ مجزيٌّ بعمله يوم لقاء الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا۟ يَقْتَرِفُونَ ﴾[٣١]))[٣٢].

(ط) عادات القرآن

من النادر جدًّا عند الشيخ أحمد الطويل الإشارة الى عادات، أو أسلوب القرآن الكريم، فمما جاء في عادات القرآن عنده، ما جاء في قوله تعالى: ﴿ ۞ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾[٣٣]، إذ يقول : ((ومن عادة القرآن الكريم أنه إذا ذكر أنواعًا من الأحكام والتشريع، أتبعها إما بذكر التوحيد، أو ذكر بعض أحوال الأنبياء، أو بعض أحوال القيامة، وقد أتبع ذكر الوصية في هذه الآيات[٣٤]، سؤال الرسل يوم القيامة؛ لأنهم قادة الخلق، ويكون ذلك في يوم عظيم مهيب، ... فيسأل الله سبحانه الأقوام والأمم بماذا أجابت رسلها؟ ويسأل الرسل بماذا أجابتهم الأمم عما دعوهم إليه من التوحيد والإيمان والعمل الصالح؟ كما قال تعالى: ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[٣٥]، وقال سبحانه: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[٣٦]، الكل يُسأل: الرسل، والمُرسَل إليهم))[٣٧].

(ع) الاستدلال بالقرآن على ترجيح المعنى

وجاء ذلك عند بيانه المعنى من خلال عَوْد الضمير في (عَلِمَ)، الوارد ذكره في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ [٣٨]، إذ يقول: ((والضمير في (عَلِمَ) إما أن يعود على المخلوقات التي في السموات والأرض، أي: أن كلًّا منها قد علم معنى صلاة نفسه وتسبيحها، فضمير الفاعل المحذوف يعود على المصلين والمسبّحين.

وإما أن يعود الضمير على الله سبحانه، فيكون المعنى: كل واحد منهم قد علم الله صلاته وتسبيحه ...، والمعنى الثاني هو الأرجح، لقوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾[٣٩]))[٤٠].

(ف) إحصاء ورود اللفظ في نفس السورة

وجاء ذلك عند إحصاءه للفظ (الرحمن) في معرض ذكره لمقدمة سورة مريم، إذ يقول : ((وذكر اسم (الرحمن) في السورة ست عشرة مرة في قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴾[٤١]، ﴿ فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾[٤٢]، ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴾[٤٣]، ...))[٤٤].

(ق) الاستدلال بالقرآن في التربية والدعوة والإرشاد

وذكر ذلك عند تفسيره لمحكم تنزيله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ﴾ [٤٥]، مبيّنًا أهميّة التوبة، والحثّ عليها، إذ يقول : ((ومن الآيات الواردة في الحثّ على التوبة:

١- قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾ [٤٦].

٢- وقوله جلّ شأنه: ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿١٧﴾ وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمۡ كُفَّارٌۚ ﴾ [٤٧].

٣- وقوله سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾ [٤٨].

٤- وقوله Δ: ﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ ﴾ [٤٩].))[٥٠].

(ك) يجمع آيات الموضوع الواحد

وأن هذا لون من ألوان التفسير الموضوعي، وقد جاء ذلك في مشهد التلاوم والتبرؤ بين أهل النار يوم القيامة، عند معرض تفسيره لقوله Δ: ﴿ وَقَالَتۡ أُولَىٰهُمۡ لِأُخۡرَىٰهُمۡ فَمَا كَانَ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلٖ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ ﴾ [٥١]، إذ يقول : ((هذا المشهد ذكره القرآن الكريم نحو عشر مرات، وهو مشهد التلاوم والتبرؤ، يوم النار يوم القيامة؛

حيث قال تعالى: ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾[٥٢]، ﴿ قَالَ ٱدْخُلُواْ فِيٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِي ٱلنَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾[٥٣]، ﴿ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ قَالُواْ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[٥٤]))[٥٥].

(ل) توضيح المبهم

وجاء ذلك في تفسير (الطارق) الذي ورد في قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ﴾[٥٦]، إذ يقول : ((ثم فُسِّرَ الطارق بأنه ﴿ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ﴾[٥٧] أي: المضيء، كأنه يثقب الظلام فينفُذ فيه بضيائه))[٥٨].

(م) الاستدلال بالقرآن على بيان المعنى الغريب

وجاء ذلك عند تفسيره للفظ (أمانيّ) الوارد ذكره في قوله Δ: ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ ﴾[٥٩]، فيقول : ((أمّا الأمانيّ في قوله تعالى عن اليهود:

﴿لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾، فهي الأكاذيب، والإفك، وافتراء الباطل، كما قال تعالى: ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ﴾[٦٠]))[٦١].

(ن) تفسير المكّي بالمدنيّ

ومن الجدير بالذكر أن الطويل قام بتفسير الآية المكّيّة بأخرى مدنية، وشاهده ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٦٢]، إذ يقول : ((وهذه الآية مكّيّة من سورة الأنعام، ولها آية مماثلة من سورة النساء مدنية، وآية سورة النساء متأخرة عن هذه الآية، وقد فصّلت آية النساء هذا الخوض وبيّنته في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾[٦٣]، فوضّحت أن الخوض يكون بالكفر والاستهزاء ﴿يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا﴾))[٦٤].

(هـ) تفسير الآية القرآنية المتضمّنة حُكمًا فقهيًّا بآية أخرى تشرح هذا الحكم

وجاء ذلك عند تبييّنه (مواقيت الصلاة) في الآية الكريمة: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾[٦٥]، بما جاء في محكم التنزيل، إذ يقول : ((وقد بيّنت هذه الآية أن الصلاة أمر مكتوب حتمًا على كل مسلم ومسلمة، وواجب على كل من بلغ حدّ التكليف، وذكرتْ أن لها أوقاتًا تجب بدخولها، وقد أشار سبحانه الى هذه الأوقات في مثل قوله تعالى: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ

إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾[٦٦]، وقوله: ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾[٦٧]، وقوله: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾[٦٨]، وقوله: ﴿ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾[٦٩]))[٧٠].

(و) الاستعانة بالقرآن في إيضاح المعاني اللغوية لبعض ألفاظ القرآن الكريم

مثاله قول (يؤمنون) في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ ﴾[٧١]، إذ يقول : ((والإيمان في لغة العرب؛ هو التصديق، أي: تصديق القول بالعمل، قال تعالى على لسان إخوة يوسف عليه السلام: ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴾[٧٢]))[٧٣].

(ي) الاستعانة بالقرآن في بيان بعض المسائل النحوية

جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ ﴾[٧٤]، فيقول : ((وقد حُذف معمول (هدىً) لإرادة العموم، فهدايته عامة وليست خاصة، والمنتفعون بهذه الهداية هم المتّقون من عباد الله، فهو (هدىً للمتّقين) لأنهم هم الذين ينتفعون بهديه، قال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ﴾[٧٥]، وقال سبحانه في وصف القرآن: ﴿ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٧٦]))[٧٧].

المطلب الثاني: منهجه في نظائر الآيات

وهذا أسلوب آخر للشيخ أحمد الطويل ، وهو جدير بالذكر، إذ أن الشيخ أحمد الطويل يذكر الآية ونظيرها من الآيات، وهو مُكثر في هذا الجانب، بل وصل فيه الأمر الى تنوّع الأسلوب في ذكر نظائر الآيات على وجوهٍ مختلفة، وهذا يدلّ على حفظه المتقن لكتاب الله تعالى، ويدلّ أيضًا على أهمية حفظ القرآن الكريم، والإلمام بآياته لمن يريد تفسير القرآن، حيث أن المفسر لن يعطي هذا المصدر حقّه ما لم يكن حافظًا ملمًّا إلمامًا تامًّا بآيات القرآن الكريم، وأما بالنسبة لبيان أسلوبه في ذكر نظائر الآيات فهو كالآتي:

(أ) ذكر للآية نظيرًا واحدًا

وجاء ذلك في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾(٧٨)، إذ يقول : ((ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾(٧٩))(٨٠).

(ب) يذكر للآية عدة نظائر

جاء ذلك في قوله ∆: ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ۖ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾(٨١)، إذ يقول : ((ونظير هذا قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ ﴾(٨٢)، وقوله: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ ﴾(٨٣)، وقوله سبحانه: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ ﴾(٨٤))(٨٥).

(ج) الإشارة الى نظير الآية

ومن صور إشارته الى نظير الآية دون ذكرها، ما جاء في الآية الكريمة: ﴿وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[٨٦]، إذ يقول : ((والآية الستون من سورة البقرة[٨٧] نظير هذه الآية، ولكنها مدنية، وهذه الآية مكّيّة))[٨٨].

(د) التصريح بلفظ " النظير"

وجاء ذلك في قوله B حكايةً عن اليهود: ﴿ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[٨٩]، قال : ((ونظير هذه الآية ما حكاه الله تعالى عنهم في قوله: ﴿ وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ ﴾[٩٠]))[٩١].

(ر) التصريح بلفظ " يشبه" بدل لفظ " نظير"

وجاء ذلك في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴾[٩٢]، إذ يقول : ((ويشبه هذه الآية قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[٩٣]، وقوله: ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ ﴾[٩٤]))[٩٥].

(س) الموازنة بين الآية ونظيرتها

يعمد الشيخ أحمد الطويل الى عمل موازنة بين الآية ونظيرتها من حيث؛ ذكر كلمة أو حذفها، ومن حيث مطلع الآية وختامها، ومن صور هذا النوع؛ ما جاء في قوله تعالى: ﴿ كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيّٞ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾[٩٦]، إذ يقول : ((ومثل هذه الآية قوله تعالى: ﴿ كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾[٩٧]، والفرق بين الآيتين من ثلاثة وجوه: الأول: ﴿كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ هنا، وفي آل عمران: ﴿كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾. الثاني: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيّٞ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ هنا، وفي آل عمران: ﴿ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾. الثالث: زيادة لفظ ﴿ قَوِيّٞ ﴾ هنا عن موضع آل عمران. وقد بدأت هذه الآية بالكفر؛ لأنه الأفظع، وكان قوم فرعون مشاركين له في الكفر، أما هناك فقد بدأت الآية بتكذيب الآيات الدالة على صدق الرسول H من المكذبين لخاتم الرسل، وقوم فرعون شاركوهم في هذا التكذيب. أما التأكيد هنا بحرف ﴿ إِنَّ ﴾ فلأن المقصود هو التعريض بالمشركين، وهم ينكرون قوة الله عليهم، وأنه شديد العقاب، فلزم التأكيد هنا، أما في آل عمران فالمقصود مجرد الإخبار بأن الله شديد العقاب إذا عاقب، فلم يحتج الى تأكيد. وزيد لفظ ﴿ قَوِيّٞ ﴾ هنا للمبالغة في تهديد المشركين المقصودين بالإنذار وهذا المعنى ليس مطلوبًا في موضع آل عمران))[٩٨].

المطلب الثالث: منهجه في التفسير بالقراءات

وعلم القراءات لا شكّ أن له اتّصالًا قويًّا بالتفسير، فبعض القراءات توضّح المعنى المراد، وقسم منها يُزيل الإشكال، وقسم يُبيّن المهمّ، كما أن قسمًا من القراءات يُضيف للآية القرآنية معنىً جديدًا مستقلًّا، ولذا اعتُبر هذا العلم من الشروط الّازم توفّرها لدى المفسّر[٩٩].

وهذا الشرط فهو متحقّق في الشيخ أحمد الطويل ، فتفسيره حافل بغزارة هذا العلم، فهو اعتمد في تفسيره القرآن على المصحف الكوفي، برواية حفص[١٠٠] عن عاصم[١٠١] ، وعند التفسير يستدلّ بقراءة متواترةٍ كانت أو شاذّة[١٠٢]، لبيان المعنى المطلوب، مع التنبيه على القراءة الشاذة، ومن صور تفسيره بالقراءات هو الآتي:

(أ) تفسير آية تضمنت حكمًا فقهيًّا بقراءة متواترة

وجاء في ذلك قوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾[١٠٣]، إذ يقول : ((وقد حرّم الإسلام إتيان المرأة وهي حائض؛ لِمَا يترتّب على ذلك من الأضرار المعروفة طبّيًّا، والتي أشار إليها ربُّ العالمين في هذه الآية: ﴿ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ ﴾ يعني: اجتنبوا جماعهنّ في الفرج وقت الحيض؛ لأنه أمر مستقذر يضرّ من يقربه، فاجتنبوا جماع النساء مدة الحيض حتى ينقطع الدم ويغتسلن، ﴿ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ﴾ والقراءة الأخرى: (حَتَّى يَطَّهَّرْنَ)[١٠٤]، أي: يغتسلن من الحيض، وهي مفسّرة للقراءة الأولى))[١٠٥].

(ب) تفسير الآية بقراءة متواترة

وجاء ذلك في قوله تعالى: ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾[١٠٦]، إذ يقول : ((وقرأ نافع[١٠٧] وغيره: ﴿ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ ﴾ بالتاء، أي ترون المقاتلين من أهل مكّة ضِعْفَي عدد المسلمين يا معشر اليهود، وهو تقدير تقريبي وليس حقيقيًا؛ لأن المشركين كانوا ثلاثة أضعاف المسلمين. وذلك أن جماعة من اليهود كانوا قد حضروا قتال بدر لينظروا على من تكون الدائرة ولمن النصر، فرأوا المشركين مثلَي عدد المسلمين، ومع ذلك فقد رأوا النصر للمسلمين، فكان هذا النصر معجزة خارقة لهم، فالمخاطب في الآية على هذا هم اليهود. وعلى قراءة (ترونهم)[١٠٨] بالتاء بمعنى: أن المسلمين يرون المشركين مثليهم كما هم على الحقيقة، أو بمعنى؛ أن الله تعالى أظهر للمسلمين أن عدد المشركين أقل من الواقع؛ لإزالة الخوف من قلوب المسلمين، وهذا هو الأصح، فالضمير على هذا للمشركين والرؤية بصرية))[١٠٩].

(ج) التصريح بلفظ القراءة المتواترة عند تفسير الآية

ومن صوره أيضًا، ما جاء في الآية الكريمة: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾[١١٠]، إذ يقول : ((... ويوضّح هذا المعنى القراءة المتواترة الثانية التي في الآية وهي: (إِنَّ الَّذِيْنَ فَارَقُوْا دِيْنَهُمْ)[١١١] أي: باينوه وتركوه، وانصرفوا عنه فأعرضوا عنه بالكلية؛ لأن من فرَّق دينه فارقه))[١١٢].

(د) التفسير بقراءة شاذّ[١١٣]

أما تفسيره الآية بالقراءة شاذّة، فهو نادر جدًّا، وجُلّ ما أورده منها إنّما هو من قراءات الصحابة M التي تخالف مصحف عثمان I الذي أجمع المسلمون عليه، أو هي من قبيل التفسير فتروى بخبر الآحاد، فتُعين على فهم المراد من الآية، ومن صور هذا القسم؛ ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٞ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمۡتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ﴾[١١٤]، في هذه الآية الكريمة دليل على أن نزول عيسى O علامة من علامات الساعة الكبرى، وهذا ما أشار إليه الشيخ أحمد الطويل ، حيث فسّر الطويل (لَعِلْمٌ) بقراءة أخرى غير متواترة لإثبات هذا الدليل، إذ يقول : ((بيّن سبحانه في هذه الآية أن نزول عيسى عليه السلام حيًّا الى الأرض في آخر الزمان، من علامات الساعة الكبرى، حيث يُعرف قُربها بخروجه على الناس، ويكون ذلك علامةً على نهاية الدنيا ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٞ لِّلسَّاعَةِ﴾أي: وإن نزول عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة لدليل على قرب وقوع الساعة، ويدل على صحة هذا المعنى قراءة الأعمش[١١٥]: (وإنه لَعَلَمٌ للساعة) بفتح العين واللام، أي: شرط وعلامة لها، وهي قراءة غير متواترة))[١١٦].

(ر) الردّ بالقرآن على من أخذ بقراءة شاذّة

جاء ذلك في قوله Δ: ﴿ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلۡتُمۡۗ﴾[١١٧]، حيث ردّ أحمد الطويل تفسير من أخذ بقراءة شاذّة (مصرَ) بعدم التنوين، إذ يقول : ((ويرى بعض المفسرين أخذًا من قراءة شاذّة: (اهبطوا مصرَ)[١١٨] بعدم التنوين، ويكون المراد بها انزلوا مصر المعروفة التي خرجتم منها))، ... فيقول : ((ومن الثابت تاريخيًّا أن بني إسرائيل لم يعودوا الى مصر بعد أن خرجوا منها مع موسى عيه السلام، ويبيّن

هذا المعنى ويوضّحه تتمة الآية في قوله سبحانه: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُو بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ﴾))[١١٩].

المطلب الرابع: منهجه في العام والخاص[١٢٠]

ومن باب العام والخاص، فإنّ الشيخ أحمد الطويل بيّن أن قسمًا من الآيات قد جاءت بصيغة العموم، ثم جاءت آيات أخرى خصّصت هذا العموم، كما وذكر أيضًا العكس؛ أي آيات أتت بصيغة التخصيص، ثم عُمِّمَت بآيات أخرى، ويذكر أحيانًا أكثر من آية مخصصة للعموم، وبيان هذه الصيغ كالآتي:

(أ) حمل العام على الخاص

ومن صوره؛ ما جاء في آية السيف، وهي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[١٢١]، ففي هذه الآية جاء حكم قتل المشركين عامًّا في جميع الأوقات أينما ثُقِفوا، لكن الطويل بيّن أن هذا الحكم قد خُصِّص بآية أخرى، إذ يقول : ((...﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ أي: أعلنوا عليهم الحرب حيث كانوا، فاقتلوهم في الحِلّ والحرم، وفي الأشهر الحرم، وهذا حكم عام، مخصوص بقوله تعالى: ﴿وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ﴾[١٢٢]))[١٢٣].

(ب) حمل الخاص على العام

فمن أمثلة ما جاء في التخصيص بعد التعميم: قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾﴾[١٢٤]، إذ يقول : ((وهذه الآية

تعمّم ما خصّصته الآية السابقة[١٢٥]، فتقرر أن النبي لا يأمر أحدًا بعبادة نبي مرسل ولا ملك مقرب، قال تعالى: ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ ﴾ أي: ليس من شأن نبي من أنبياء الله، ولا أحد من خلق الله أن يأمركم – أيها الناس – بعبادة أحد غير الله، لا نبي مرسل، ولا ملَك مقرب، ولا يأمركم ﴿ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ ﴾ أي: والأنبياء ﴿ أَرْبَابًا ﴾ من دون الله ﴿ أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ هذا إنكار من الله تعالى على من ألّه الملائكة أو الأنبياء، بأن هذا لا يكون ولا يُتصوّر، وخصّ الملائكة والنبيين بالذكر؛ لأن عبادتهما شاعت عند كثير من الناس، ويُقاس عليهما كل ما عُبد من دون الله، أي: ولا يُعقل أن يأمركم الرسل بالكفر بعد أن هداكم الله للانقياد لأمره))[١٢٦].

(ج) تخصيص العام بأكثر من آية

وقوله B: ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ ﴾[١٢٧]، إذ يقول : ((وهذه الحالة يتّصف بها الإنسان عمومًا، ولكنها متأصلة في الكافر، وعارضة في المؤمن؛ لأن الله تعالى استثنى المؤمنين من هذا العموم في مثل قوله تعالى: ﴿ وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾[١٢٨]، وقوله: ﴿ ۞ إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ۝٢١ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴾[١٢٩]، وقوله: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ۝٥ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾[١٣٠]))[١٣١].

(ر) وقوع العام بعد الخاص في نفس الآية

وجاء ذلك في قوله Δ: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا

يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[١٣٢]، ذكر B جملة من النواهي في حقّ النساء المؤمنات، وبعد هذه النواهي يذكر تعميم هذه النواهي، وهذا ما ذكره الطويل وأشار إليه، إذ يقول : ((سادسًا: ﴿ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴾ هذا تعميم بعد تخصيص، وهو قول جامع يشمل كل ما يأمر به الإسلام، أو ينهى عنه وعن الاقتراب منه))[١٣٣].

(د) وقوع الخاص بعد العام في نفس السورة

وبيّن الشيخ الطويل تخصيص النفير العام للجهاد في سبيل الله تعالى، كما جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[١٣٤]، وذكر ذلك في قوله : ((ولم يستثنِ الله تعالى من الجهاد إلّا ما ذكرته الآية: ﴿ لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾[١٣٥]))[١٣٦].

(س) حمل العام على الخاص الواقع في غير سورة

وجاء ذلك في حكم (نكاح الحر)، الذي ورد بصيغة العموم، حيث أمر الله تعالى بالزواج من العبيد والإماء الصالحين على فقرهم في قوله تعالى: ﴿ وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[١٣٧]، إذ يقول : ((... بقي أن نشير الى أن قوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾[١٣٨]، تخصيص لعموم آية سورة النور التي نحن بصددها.

فقد دلّت آية سورة (النساء) على أن الحرّ لا يتزوج المملوكة المؤمنة، إلّا إذا كان لا يستطيع الزواج من الحرة لعدم وجود المهر معه، وهو يخاف الزنى على نفسه، فله حينئذٍ أن يتزوج الأمة بإذن أهلها المالكين لها إذا كانت مؤمنةً عفيفة، وليست زانية، ولا متخذةً صديقًا لها، ويلزمه دفع مهرها، ومع هذا كله فالصبر وعدم الزواج منها خير له))[١٣٩].

المطلب الخامس: منهجه في المجمل والمبيّن[١٤٠]

ومن باب المجمل والمبيّن، فالشيخ أحمد الطويل لم يفته ذكره، فكان منهجه في ذلك ما يأتي:

(أ) تبيين المجمل

وجاء ذكر ذلك عند تفسيره لقوله Δ: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾[١٤١]، إذ يقول في (حُبّ الأنعام) التي جاءت مجملة: ((وخامسها: حبُّ الأنعام من الإبل والبقر والغنم، حيث تُؤكل لحومها وتُشرب ألبانها، ويُنتفع بصوفها وأوبارها. وقد فصّلت سورة الأنعام أنواعها الثمانية: الجمل والناقة، والثور والبقرة، والكبش والنعجة، والتيس والمعز، وهي المُشار إليها في قوله تعالى: ﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ۖ ﴾[١٤٢]، وقوله: ﴿ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ﴾[١٤٣]))[١٤٤].

(ب) الإشارة الى الآية المبيّنة للمجمل دون ذكرها

وذكر ذلك في قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ ۖ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا ۖ فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُم

مُّتَرَبِّصُونَ ﴾[١٤٥]، إذ يقول : ((ثم بيّن تعالى ما أجملته الآية السابقة[١٤٦]، فأمر رسوله أن يبيّن للمتثاقلين عن القتال الذين يتربّصون بكم الدوائر، أنكم لا تتربّصون بنا إلّا أمرًا فيه غاية نفعنا، وذلك أن المؤمن المجاهد إما أن يفوز بالنصر أو الشهادة، وكلاهما حسن، فماذا تنتظرونه منا أيها المنافقون؟!...))[١٤٧].

(ج) ذكر المبيّن للمجمل مباشرة دون تقديم في القصص القرآني

وهو في قوله تعالى: ﴿ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴾[١٤٨]، إذ يقول : ((وما جاء مجملًا هنا في آيتين فصّله قولُه تعالى: ﴿ ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴾[١٤٩]. وقوله تعالى: ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ۖ إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِن فِرْعَوْنَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾[١٥٠]))[١٥١].

(د) الآية الواحدة توضّح وتفصّل ما أُجمل في الآية ونظائرها

وجاء ذكر ذلك في قوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطۡعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً أَوۡ دَمٗا مَّسۡفُوحًا أَوۡ لَحۡمَ خِنزِيرٖ فَإِنَّهُۥ رِجۡسٌ أَوۡ فِسۡقًا أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[١٥٢]، إذ يقول : ((وهذه الآية نظير قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[١٥٣]، ونظير قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۖ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[١٥٤]، فآية الأنعام آية مكّيّة، وكذا آية النحل، وقد جاءت بصيغة الخبر موافقة لآية البقرة المدنية، وآية المائدة[١٥٥] توضّح وتفصّل آيات سور: البقرة، والأنعام، والنحل))[١٥٦].

(ر) يفسر الآية بآية فيها إجمال، ثم يذكر المبيّن لها

وقد ذكر ذلك عند تفسيره لآيتي سورة الأعلى، وهما قوله تعالى: ﴿ بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ١٦ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ﴾[١٥٧]، إذ يقول : ((... فالغفلة، وإيثار الدنيا على الآخرة، والإعراض عن ذكر الله تعالى هو أساس كل بلوى، إنكم تفضلون زينة الحياة الدنيا على نعيم الآخرة، وتختارون النعيم الزائل على النعيم الباقي، ... أما الدار الآخرة وما فيها من النعيم المقيم فهي خير من الدنيا وأبقى من حطامها، فالدنيا متاعها زائل، والآخرة خيرها باقٍ قال تعالى: ﴿ مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖۗ ﴾[١٥٨]، وقال سبحانه: ﴿ قُلۡ مَتَٰعُ ٱلدُّنۡيَا قَلِيلٞ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ ﴾[١٥٩]، ... وقد أجمل الله ألوان المتاع في الدنيا، وبيّن أنه يتمثل في: النساء والبنين، والمال والخيول، والأنعام، والأرض ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ

وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ ﴾[١٦٠]))[١٦١].

(س) الآية المدنية تبيّن الآية المكية المجملة

جاء الخوض في آيات الله B مجملًا في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَلَا تَقۡعُدۡ بَعۡدَ ٱلذِّكۡرَىٰ مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[١٦٢]، إذ يقول : ((وهذه الآية مكّيّة من سورة الأنعام، ولها آية مماثلة من سورة النساء مدنية، وآية سورة النساء متأخرة عن هذه الآية، وقد فصّلت آية النساء هذا الخوض وبيّنته في قوله تعالى: ﴿ وَقَدۡ نَزَّلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أَنۡ إِذَا سَمِعۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكۡفَرُ بِهَا وَيُسۡتَهۡزَأُ بِهَا فَلَا تَقۡعُدُواْ مَعَهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦٓۚ إِنَّكُمۡ إِذٗا مِّثۡلُهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾[١٦٣]، فوضّحت أن الخوض يكون بالكفر والاستهزاء ﴿ يُكۡفَرُ بِهَا وَيُسۡتَهۡزَأُ بِهَا ﴾))[١٦٤].

المطلب السادس: منهجه في المطلق والمقيّد[١٦٥]

أما بالنسبة للمطلق والمقيّد فإنه قد ذكر ذلك في موضع واحد من تفسيره، وهو في سورة (المجادلة) بما يخصّ (تحرير الرقبة)، كما في تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمۡ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ۝٣ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ مِن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۖ فَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ فَإِطۡعَامُ سِتِّينَ مِسۡكِينٗاۚ ذَٰلِكَ لِتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[١٦٦]، إذ يقول : ((وقد جاءت الرقبة هنا مُطلقة، وجاءت في كفّارة القتل مُقيّدة في قوله تعالى: ﴿ وَمَن قَتَلَ

مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ﴾[١٦٧]، وحَمَل أكثر العلماء المطلق على المقيد، عدا الحنفية، فيصحُّ عندهم عتق الرقبة وإن لم تكن مؤمنة))[١٦٨]

الخاتمة

وتستمل الخاتمة على أهم نتائج البحث، وهي:

١- أهمية تفسير القرآن بالقرآن، إذ يُعد مصدرًا مهمًا للكشف عن مراد الله تعالى في كتابه، فهو الأعلم به، وبالمراد منه، وقد ظهرت أهمية تفسير القرآن بالقرآن من خلال دراسة منهج الطويل فبه.

٢- سعة علم الشيخ أحمد الطويل ، ويبرز ذلك من خلال انتفاعه من القرآن نفسه في تفسيره القرآن.

٣- قوة حفظ الشيخ أحمد الطويل لكتاب الله ∆، وقد بان ذلك من خلال تفسير الآيات بنظائرها، وأمر مهم آخر وهو؛ لا بدّ من العناية بعلم النظائر لمن يُقدم على تفسير كتاب الله تعالى.

٤- عناية الشيخ بتفسير القرآن الكريم بالقراءات العشر المتواترة، وتبيين القراءات الشاذة، وهذا دليل على إلمام الشيخ بعلم القراءات.

٥- لا بُد من العناية بتفسير (واحة التفسير) للشيخ أحمد الطويل ، فهو تفسير قيم نهج فيه الشيخ منهج (التفسير التحليلي).

حواشي البحث

١() يُنظر: "دراسات في مناهج المفسرين"، إبراهيم عبدالرحمن خليفة: ص٥٠.

٢() "مناهج المفسرين"، مصطفى مسلم: ص ٢٤.

٣() "القاموس المحيط" للفيروز آبادي، مادة (نهج).

٤() سورة المائدة، الآية: ٤٨.

٥() "الميسّر في علوم القرآن" مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي: ص١٩٤.

٦() أخذت ترجمته من نسخة (السيرة الذاتية) له محفوظة عند أولاده، ومن موقع (مداد) على الرابط الآتي: https://midad.com/scholar/46602/

٧() سورة الفاتحة، الآية: ٧.

٨() سورة النساء، الآيتان: ٦٩و٧٠.

٩() سورة مريم، الآية: ٥٨.

١٠() واحة التفسير: (١٠١/١).

١١() سورة البقرة، الآية: ٢٤٥.

١٢() سورة الأنعام، الآية: ١٦٠.

١٣() سورة البقرة، الآية: ٢٦١.

١٤() واحة التفسير: (١٣٦/٢).

١٥() سورة النساء، الآية: ٣٦.

١٦() سورة الإسراء، الآية: ٢٣.

١٧() واحة التفسير: (١٣٨/٣).

١٨() سورة البقرة، الآية: ٩٨.

١٩() سورة النساء، الآيتان: ١٥٠و١٥١.

٢٠() واحة التفسير: (٣١١/١).

٢١() سورة النساء، الآية: ١٥٢.

٢٢() يُراد به قوله Φ: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾.

٢٣() واحة التفسير: (٤٥٧/٣).

٢٤() سورة الملك، الآية: ١٤.
٢٥() سورة الأنعام، الآية: ٥٩.
٢٦() سورة لقمان، الآية: ١٦.
٢٧() سورة الأنبياء، الآية: ٤٧.
٢٨() سورة فصلت، الآية: ٤٧.
٢٩() يُنظر: واحة التفسير: (٢٠١/١٤).
٣٠() سورة الأنعام، الآية: ١١٣.
٣١() سورة الأنعام، الآية: ١٢٠.
٣٢() واحة التفسير: (٥٣٤/٤).
٣٣() سورة المائدة، الآية: ١٠٩
٣٤() يُشير الى قوله B: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ لَا نَشۡتَرِي بِهِۦ ثَمَنٗا وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ وَلَا نَكۡتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡأٓثِمِينَ ﴾ المائدة: ١٠٦.
٣٥() سورة الأعراف، الآية: ٦.
٣٦() سورة الحجر، الآية: ٩٢ و٩٣.
٣٧() يُنظر: واحة التفسير: (٣٣١/٤).
٣٨() سورة النور، الآية: ٤١.
٣٩() سورة الإسراء، الآية: ٤٤.
٤٠() يُنظر: واحة التفسير: (٤٧٩/٩).
٤١() سورة مريم، الآية: ١٨.
٤٢() سورة مريم، الآية: ٢٦.
٤٣() سورة مريم، الآية: ٤٤.
٤٤() يُنظر: واحة التفسير: (٣٨٨/٨).
٤٥() سورة الشورى، الآية: ٢٥.
٤٦() سورة النساء، الآية: ١١٠
٤٧() سورة النساء، الآيتان: ١٧و١٨.
٤٨() سورة آل عمران، الآية: ١٣٥.

٤٩() سورة الزمر، الآية: ٥٣.
٥٠() واحة التفسير: (١٢٤/١٢).
٥١() سورة الأعراف، الآية: ٣٩.
٥٢() سورة البقرة، الآية: ١٦٦ و١٦٧.
٥٣() سورة الأعراف، الآية: ٣٨ و٣٨.
٥٤() سورة إبراهيم، الآية: ٢١ و٢٢.
٥٥() يُنظر: واحة التفسير: (٧٣/٥ – ٧٥).
٥٦() سورة الطارق، الآية: ١.
٥٧() سورة الطارق، الآية: ٣.
٥٨() واحة التفسير: (١٩٨/١٥).
٥٩() سورة البقرة، الآية: ٧٨.
٦٠() سورة النساء، الآية: ١٥٧.
٦١() واحة التفسير: (٢٧٨/١)، **ويُنظر على سبيل المثال:** (٤٥٥/١).
٦٢() سورة الأنعام، الآية: ٦٨.
٦٣() سورة النساء، الآية: ١٤٠.
٦٤() واحة التفسير: (٤٦٣/٤).
٦٥() سورة النساء، الآية: ١٠٣.
٦٦() سورة الإسراء، الآية: ٧٨.
٦٧() سورة الروم، الآيتان: ١٧و١٨.
٦٨() سورة هود، الآية: ١١٤.
٦٩() سورة طه، الآية: ١٣٠.
٧٠() واحة التفسير: (٣٦٣/٣).
٧١() سورة البقرة، الآية: ٣.
٧٢() سورة يوسف، الآية: ١٧.
٧٣() واحة التفسير: (١٤٩/١).
٧٤() سورة البقرة، الآية: ٢.
٧٥() سورة فصلت، الآية: ٤٤.
٧٦() سورة النمل، الآية: .

٧٧() واحة التفسير: (١٤٦/١).
٧٨() سورة البقرة، الآية: ٩٤.
٧٩() سورة الجمعة، الآية: ٦.
٨٠() واحة التفسير: (٣٠٦/١).
٨١() سورة الأنعام، الآية: ١٤٩.
٨٢() سورة الأنعام، الآية: ٣٥.
٨٣() سورة يونس، الآية: ٩٩.
٨٤() سورة هود، الآية: ١١٨.
٨٥() واحة التفسير: (٦٠٠/٤). **ويُنظر على سبيل المثال:** (١١٠/٥) و(٣٤٣/٦و٥٣٣) و(٦٥٠/٧).
٨٦() سورة الأعراف، الآية: ١٦٠.
٨٧() وهي قوله تعالى: ﴿ ۞ وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡۖ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ مِن رِّزۡقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٦٠ ﴾.
٨٨() واحة التفسير: (٢٥٧/٥).
٨٩() سورة البقرة، الآية: ١١١.
٩٠() سورة البقرة، الآية: ١٣٥.
٩١() واحة التفسير: (٣٤٠/١).
٩٢() سورة يونس، الآية: ٦.
٩٣() سورة آل عمران، الآية: ١٩٠.
٩٤() سورة البقرة، الآية: ١٦٤.
٩٥() واحة التفسير: (٣٠٦/٦).
٩٦() سورة الأنفال، الآية: ٥٢.
٩٧() سورة آل عمران، الآية: ١١.
٩٨() واحة التفسير: (٤٦٦/٥).
٩٩() يُنظر: "ابن جزي ومنهجه في التفسير"، علي محمد الزبيري: (٣٧٦/١).

١٠٠() أبو عمر، حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي البزاز الكوفي، ربيب عاصم بن أبي النجود، توفّي ç قريبًا من سنة (١٩٠هـ). **يُنظر:** "التيسير في القراءات السبع"، لأبي عمرو الداني: ص٦.

١٠١() أبو بكر، عاصم بن بهدلة أبى النجود الأسدي مولاهم الكوفي، أبيه لا يعرف له اسم غير ذلك وبهدلة اسم أمه وقيل اسم أبي النجود عبد الله، وهو الإمام الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد شيخه أبي عبد الرحمن السلمي، (ت١٢٨هـ). **يُنظر:** "تاريخ دمشق" لابن عساكر: (٢٢٠/٢٥)، و"الأعلام" للزركلي: (١٠/٨).

١٠٢() قال أبو الخير محمد ابن الجزري ç (ت٨٣٣ هـ): ((كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة، أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة، سواء كانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف)). **يُنظر:** "النشر في القراءات العشر"، لابن الجزري: (٩/١).

١٠٣() سورة البقرة، الآية: ٢٢٢.

١٠٤() وهي قراءة؛ شعبة، وحمزة، والكسائي، وخلف. **يُنظر:** "النشر في القراءات العشر": (٢٢٧/٢)، "التسهيل لقراءات التنزيل"، محمد فهد خاروف: ص٣٥.

١٠٥() واحة التفسير: (٥٨/٢و٥٩).

١٠٦() سورة آل عمران، الآية: ١٣.

١٠٧() أبو محمد، خلف بن هشام بن ثعلب بن خلف، الأسدي البزار، العالم أحد القراء العشرة، وله اختيار أقرأ به، وخالف فيه حمزة، (ت٢٢٩هـ). **يُنظر:** "وفيات الأعيان": (٢١٦/٢)، و"تاريخ الإسلام"، للذهبي: (٤١/٤)، و"معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار"، للذهبي: ص٦٦.

١٠٨() وهي قراءة نافع، وأبو جعفر، ويعقوب. **يُنظر:** "معاني القراءات"، للأزهري: (٢٤٢/١)، و"التسهيل لقراءات التنزيل": ص٥١.

١٠٩() واحة التفسير: (٣٠٨/٢و٣٠٩).

١١٠() سورة الأنعام، الآية: ١٥٩.

١١١() وهي قراءة؛ حمزة، والكسائي. **يُنظر:** "كتاب السبعة في القراءات"، لابن مجاهد: ص٢٧٤، "التسهيل لقراءات التنزيل": ص١٥٠.

١١٢() واحة التفسير: (٦٣٦/٤).

(١١٣) **القراءة الشاذة:** هي التي فقدت الأركان الثلاثة، أو واحدًا منها، بأن فقدت شرط التواتر، أو خالفت رسم المصحف تمامًا، أو خالفت وجوه اللغة العربية، وحينئذٍ لا يُقرأ بها، ولا تُسمّى قرآنًا. **يُنظر: "**مدخل في علوم القراءات" السيد رزق الطويل: ص٥٧.

١١٤() سورة الزخرف، الآية: ٦١.

١١٥() أبو محمد، سليمان بن مهران الكوفي، مولى بني أسد، إمام جليل، مقرئ الأئمة، أخذ القراءة عرضًا عن إبراهيم النخعي، وزر بن حبيش، وعاصم بن أبي النجود وغيرهم، توفّي سنة (ت١٤٨هـ). **يُنظر:** "معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار": ص٥٤ ، و"غاية النهاية في طبقات القراء": (٣١٥/١)، و"مدخل في علوم القراءات": ص١٠١.

١١٦() واحة التفسير: (٢٢٥/١٢).

١١٧() سورة البقرة، الآية: ٦١.

١١٨() (مصرَ) بغير تنوين؛ الشيرزي، والقورسي عن أبي جعفر، والأعمش، وطلحة، والحسن، **يُنظر:** "الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها"، لأبي القاسم الهُذلي (ت٤٦٥هـ): ص٤٨٦.

١١٩() يُنظر: واحة التفسير: (٢٥٢/١).

١٢٠() **العام:** هو ما عمّ شيئين فصاعدًا. **والخاص:** هو الذي يتناول واحدًا فحسب. **يُنظر:** "متن الورقات"، للجويني: ص١١، و"البرهان في أصول الفقه"، للجويني: (١٤٥/١).

١٢١() سورة التوبة، الآية: ٥.

١٢٢() سورة البقرة، الآية: ١٩١.

١٢٣() واحة التفسير: (٣٠/٦).

١٢٤() سورة آل عمران، الآية: ٨٠.

١٢٥() وهي قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾[الأنفال: ٧٩].

١٢٦() واحة التفسير: (٤١٢/٢).

١٢٧() سورة هود، الآية: ٩.

١٢٨() سورة العصر، الآيات: ١-٣.

١٢٩() سورة المعارج، الآيات: ١٩-٢٢.

١٣٠() سورة التين، الآيات: ٤-٦.

١٣١() واحة التفسير: (٤٩٨/٦).

١٣٢() سورة الممتحنة، الآية: ١٢.

١٣٣() واحة التفسير: (٥٥٨/١٣).

١٣٤() سورة التوبة، الآية: ٤١.

١٣٥() سورة التوبة، الآية: ٩١.

١٣٦() واحة التفسير: (١١٥/٦).

١٣٧() سورة النور، الآية: ٣٢.

١٣٨() سورة النساء، الآية: ٢٥.

١٣٩() يُنظر: واحة التفسير: (٤٦١/٩).

١٤٠() **المجمل**: هو لفظ لا يُفهم المراد منه إلّا باستفسار من المجمل. **والمبيّن**: أي: البيان: هو إخراج الشيء من حيّز الإشكال الى حيّز التجلّي. **يُنظر**: "متن الورقات": ص١٢، و"أصول السرخسي": (١٦٨/١).

١٤١() سورة آل عمران، الآية: ١٤.

١٤٢() سورة الأنعام، الآية: ١٤٣و١٤٤.

١٤٣() سورة الزُّمَر، الآية: ٦.

١٤٤() واحة التفسير: (٣١٢/٢).

١٤٥() سورة التوبة، الآية: ٥٢.

١٤٦() وهي قوله تعالى: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التوبة: ٥١].

١٤٧() واحة التفسير: (١٣٠/٦).

١٤٨() سورة طه، الآية: ٧٨و٧٩.

١٤٩() سورة الشعراء، الآيات: ٥٢ – ٦٦.

١٥٠() سورة الدخان، الآيات: ٢٢ – ٣١.

١٥١() واحة التفسير: (٥٧٠/٨). **ويُنظر على سبيل المثال**: (٥٨٧/٦) و(٢٣١/١٥).

١٥٢() سورة الأنعام، الآية: ١٤٥.

١٥٣() سورة البقرة: الآية: ١٧٣.

١٥٤() سورة النحل، الآية: ١١٥.

١٥٥() وهي قوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ

فِسۡقٌۗ ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣ ﴾.

١٥٦() واحة التفسير: (٤/٥٩١).

١٥٧() سورة الأعلى، الآيتان: ١٦و١٧.

١٥٨() سورة النحل، الآية: ٩٦.

١٥٩() سورة النساء، الآية: ٧٧.

١٦٠() سورة آل عمران، الآية: ١٤.

١٦١() يُنظر: واحة التفسير: (١٥/٢٢٩ – ٢٣١).

١٦٢() سورة الأنعام، الآية: ٦٨.

١٦٣() سورة النساء، الآية: ١٤٠.

١٦٤() واحة التفسير: (٤/٤٦٣).

١٦٥() **المطلق:** هو اللفظ الدال على مدلول شائع في جنسه. **المقيّد:** هو اللفظ الدال على مدلول شائع في جنسه مع تقييده بوصف من الأوصاف. **يُنظر:** "الإحكام في أصول الأحكام"، للآمدي: (٣/٣)، و"الوجيز في أصول الفقه"، لعبدالكريم زيدان: ص٢٨٤.

١٦٦() سورة المجادلة، الآيتان: ٣و٤.

١٦٧() سورة النساء، الآية: ٩٢.

١٦٨() واحة التفسير: (١٣/٤٠٥).

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**، ومن بعده:
- **ابن جزي ومنهجه في التفسير**، علي محمد الزبيري، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- **الإحكام في أصول الأحكام**، علي بن محمد الآمدي (ت٦٣١هـ)، تعليق: عبدالرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، دمشق – بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ.
- **أصول السرخسي = تمهيد الفصول في الأصول**، أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي (ت٤٨٣هـ)، تحقيق: أبو الوفا الأفغاني (ت١٣٩٥هـ)، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- **الأعلام**، خير الدين بن محمود الزركلي (ت١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.
- **البرهان في أصول الفقه**، أبو المعالي عبدالملك بن عبدالله بن يوسف الجويني إمام الحرمين (ت٤٧٨هـ)، تحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- **تاريخ دمشق**، أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر (٤٩٩هـ-٥٧١هـ)، دراسة وتحقيق: محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- **التسهيل لقراءات التنزيل**، محمد فهد خاروف، دار البيروتي، دمشق، ط٥، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م.
- **التيسير في القراءات السبع**، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت٤٤٤هـ)، تحقيق: خلف حمود سالم الشغدلي، دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.
- **دراسات في مناهج المفسّرين**، إبراهيم عبدالرحمن خليفة.
- **غاية النهاية في طبقات القراء**، ابن الجزري محمد بن محمد بن يوسف (ت٨٣٣هـ)، مكتبة ابن تيمية، ط١، ١٣٥١هـ.
- **القاموس المحيط**، أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، تحقيق: مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

- **الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها**، أبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة الهُذلي (ت٤٦٥هـ)، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- **متن الورقات لإمام الحرمين الجويني، ويليه نظم الورقات لشرف الدين العمريطي الشافعي**، دار الصميعي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- **مدخل في علوم القراءات**، السيد رزق الطويل (ت١٤١٩هـ)، المكتبة الفيصلية، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- **الميسر في علوم القرآن**، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، ط١، ١٤٤١هـ-٢٠٢٠م.
- **النشر في القراءات العشر**، ابن الجزري محمد بن محمد بن يوسف (ت٨٣٣هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع (ت١٣٨٠هـ)، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية].
- **الوجيز في أصول الفقه**، الدكتور عبدالكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١٥، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- **موقع (مداد)** على الرابط الآتي: https://midad.com/scholar/46602/

- The Holy Quran, and after it:
- Ibn Juzayy and his method of interpretation, Ali Muhammad al-Zubayri, Dar al-Qalam, Damascus, 1st edition, 1407 AH-1987 AD.
- Al-Ahkam fi Usul al-Ahkam, Ali ibn Muhammad al-Amidi (d. 631 AH), commentary: Abdul-Razzaq Afifi, Islamic Office, Damascus - Beirut, 2nd edition, 1402 AH.
- Usul al-Sarakhsi = Introduction to Chapters in Usul, Abu Bakr Muhammad ibn Ahmad ibn Abi Sahl al-Sarakhsi (d. 483 AH), investigation: Abu al-Wafa al-Afghani (d. 1395 AH), Dar al-Ma'rifah, Beirut, Lebanon.
- Al-A'lam, Khair al-Din ibn Mahmoud al-Zarkali (d. 1396 AH), Dar al-Ilm lil-Malayin, 15th edition, 2002 AD.
- Al-Burhan fi Usul al-Fiqh, Abu al-Ma'ali Abd al-Malik ibn Abdullah ibn Yusuf al-Juwayni, Imam of the Two Holy Mosques (d. 478 AH), edited by: Salah ibn Muhammad ibn Uwaidah, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1418 AH-1997 AD.

- Tarikh Dimashq, Abu al-Qasim Ali ibn al-Hasan ibn Hibat Allah al-Shafi'i, known as Ibn Asakir (499 AH-571 AH), study and edited by: Muhibb al-Din Abu Saeed Omar ibn Gharamah al-Amrawi, Dar al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, 1415 AH-1995 AD.
- At-Tashil li-Qira'at al-Tanzil, Muhammad Fahd Kharouf, Dar al-Bayrouti, Damascus, 5th ed., 1440 AH-2019 AD.
- At-Tayshil fi al-Qira'at al-Sab', Abu Amr Uthman ibn Saeed al-Dani (d. 444 AH), edited by: Khalaf Hamoud Salem al-Shaghdali, Dar al-Andalus for Publishing and Distribution, Hail, Kingdom of Saudi Arabia, 1st ed., 1436 AH-2015 AD.
- Studies in the Methods of Interpreters, Ibrahim Abdulrahman Khalifa.
- The Ultimate Goal in the Classes of Readers, Ibn al-Jazari Muhammad ibn Muhammad ibn Yusuf (d. 833 AH), Ibn Taymiyyah Library, 1st ed., 1351 AH.
- Al-Qamus Al-Muhit, Abu Tahir Muhammad ibn Yaqub al-Fayruzabadi (d. 817 AH), edited by: Library of Heritage Investigation at Al-Risalah Foundation under the supervision of Muhammad Naim al-Arqassousi, Al-Risalah Foundation for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, Lebanon, 8th ed., 1426 AH-2005 AD.
- Al-Kamil in the Readings and the Forty Additional Hadiths, Abu al-Qasim Yusuf ibn Ali ibn Jabara al-Hudhali (d. 465 AH), edited by: Jamal ibn al-Sayyid ibn Rafai al-Shaib, Sama Foundation for Distribution and Publishing, 1st ed., 1428 AH-2007 AD.
- Text of Al-Waraqat by Imam Al-Haramayn Al-Juwayni, followed by Nazm Al-Waraqat by Sharaf Al-Din Al-Amriti Al-Shafi'i, Dar Al-Sumai'i for Publishing and Distribution, Kingdom of Saudi Arabia, 2nd ed., 1427 AH-2006 AD.
- Introduction to the Sciences of Readings, Sayyid Rizq Al-Tawil (d. 1419 AH), Al-Faisaliah Library, 1st ed., 1405 AH-1985 AD.
- Knowledge of the Great Readers on Classes and Eras, Shams Al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad bin Othman Al-Dhahabi (d. 748 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1st ed., 1417 AH-1997 AD.
- Al-Maysar in the Sciences of the Qur'an, Center for Qur'anic Studies and Information at Imam Al-Shatibi Institute, 1st ed., 1441 AH-2020 AD.
- Publication in the Ten Readings, Ibn Al-Jazari Muhammad bin Muhammad bin Yusuf (d. 833 AH), Investigation: Ali Muhammad Al-Daba' (d. 1380 AH), Al-Matba'a Al-Tijariyyah Al-Kubra [Photography by Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.[
- Al-Wajeez in the Principles of Jurisprudence, Dr. Abdul Karim Zaidan, Al-Risala Foundation, Beirut, Lebanon, 15th edition, 1427 AH - 2006 AD.
-(Midad) website at the following link: https://midad.com/scholar/46602/